

## مقياس المسرح المغربي

السداسي السادس / أدب عربي

أ.د. بوخضرة بن معمر

### المحاضرة السادسة

#### طبيعة المسرح المغربي

يلعب المسرح المغربي دورا مهما في عكس المعتقدات والتصورات الدينية والسحرية وما يرتبط منها من طقوس ومراسيم وهذا الدور يشبه إلى حد بعيد دور القصص والأساطير إلا أن محتويات هذه القصص والأساطير تعرض بشكل درامي وبصورة مثالية وترتبط بالآلهة والأبطال وأرواح الأجداد وما يمتلكونه من قوى وقدرات ما فوق الطبيعة تجعلهم يقومون بأعمال خارقة فحين يصعد الممثل إلى الخشبة فإنه يتقمص روحا لأجدادهم وتحل فيه قوة غيبية تجعله متمعنا من مصارعة القوى الشريرة والشياطين التي تعيش في العالم الواقعي كما هو في المسرح الإفريقي حيث يسارع البطل القوى الشريرة وينتصر عليها في الأخير يقوم الممثلون بأداء أنواع المختلفة من الطقوس الدينية والسحرية كما يعرضون ملامح بطولية تمثل ما قام به لأجداد وغالبا ما يصاحب هذه العروض المسرحية بالأغاني البطولية تعكس مفاهيم التضحية والفداء إلى جانب رقصات جماعية ترتبط بالحروب والصراع الذي قام به الإنسان القديم والتي تمثل مرحلة القنص

والصيد القديمة وتعكس انتصارات الإنسان على القوة الشريرة تلعب الأقنعة المقدسة دور مهما في التمثيل المسرحي حيث يعتقد الانسان البدائي بأن الراقص المنقطع يتحول إلى نفس الكائن الذي يمثله عن طريق لبسه لذلك القناع فإذا كان القناع يمثل الحد الأعلى للقبيلة فإن المقنع يمثل دور الحد الأعلى وليعتبر رداء المقنع تمثيلا رمزيا وإنما هو سلوك حقيقي لأن ما يقوم به من أعمال وممارسات سحرية هي ليست من عمل الممثل وإنما هي من عمل الروح التي حلقت فيه ومن السمات الرئيسية للمسرح المأساوي المغاربي أن انفعال الجمهور يظهر على مستويين مختلفين ولكنهما من مصدر واحد:

1- مشاركة الجمهور في العمل المسرحي مشاركة كاملة دون ملل أو عناء.

2- محاولة الجمهور تحويل المأساة إلى مسرحية هازلة عن طريق الضحك أي تحويل المسرح إلى مسرح حياة.

3- فالجمهور في الوقت نفسه مساهم ومتمتع ومشاهد ومشارك ومندمج في الموضوع مرة واحدة

ولذلك فإن الثنائية الانفعالية مرتبطة ارتباطا جدليا وأن صدى هذا الانفعال هو الذي يكون حلقة اتصال كاملة بينهم.

### النص - الممثلين - الجمهور

فالمسرح هو قبل كل شيء عمل اجتماعي جمعي، وهو في الوقت نفسه نتاج المجموعة الاجتماعية التي نشاط تطور منها ومن هنا فإن المسرح يعكس أنواع السلوك الاجتماعي وطرائق العمل والتفكير والشعور وأشكال التنظيمات

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك لأحداث الواقعية الفردية والجماعية. يعد المسرح منفذا من المنافذ التي يتم بها التنفيس عن بعض المحرمات والسخرية من بعض العقوبات إلى جانب ما يلعبه كأداة ضبط اجتماعي وقسر والتزام من أجل توكيد دعائم المجتمع الاخلاقية والتربية للمواطن تربيته تتسحب مع الضمير الجمع التقليدي السائد في المجتمع في الحقيقة هذه التجربة ظهرت في الغرب باسم ما يعرف بالتجربة الأرتوية سنة 1964نسبة إلى المفكر والمسرح الايطالي أنطونين أرتو Antonin Artaud في كتابه "المسرح وضعفه" Le théâtre et son double ولقد كان سفر أرتو إلى الشرق محطة تحول في حياته وفي فن المسرح على وجه الخصوص اذا اكتشف الخواء الذي حدثته الحضارة الغربية المغرقة في ماديتها والمحكومة بسيطرة التكنولوجيا الشاليه وضوابط المؤسسه الكامحه لحرية الشخص وفر دانتيه الطامحة والعنيه وقد ساعده السفر إلى الشرق إلى التصالح مع ذاته ومع الحياة في جوهرها وبساطتها ومع الوجود في مكوناته الحقيقي المفعمة بالروح والحياة لقد أغراه الشرق بسحره وفيضه الرمزي الكامل في الأساطير والمعتقدات والسلوكيات مما جعله يكتشف مدى الانسان والمعتقدات والسلوكيات وحقيقته المنبثقة من تعدده وجوهره القائم على ثنائيه الجسد والروح ومن نزوع هذا التحول للمسرح نحو الاصول ما نجد ايضا عند كروب الذي ابتعد بالمسرح يعني الزخرفة الديكوريه لذلك كان يدعو إلى مسرح الفقير يعيد الاعتبار لجسد الممثل وحضوره داخل الخشبه واعتبر بان المؤثرات الاخرى لا تعد أن تكون مجردة لقد أعاد أرتو وكروسوفسكي المسرح الغربي إلى أصوله الأولى القائمة

على الأنساق الثقافية و التخيلية للمجتمعات بعيدا عن قولية العمل المسرحي في قواعد معيارية جامدة أن التركيز على جسد الممثل في تجربة المسرح الغربي الحديث يرمي إلى انتشاله هذا الجسد الجمالي من ربطه اليوم والسمو به إلى مدارج الابداع عبر سيروره من الاشتغال الجسدي والاستبطان الذاتي بحثا عن الشفافية والعمق الذي يقضي إلى تحرير طاقات الممثل والتعبير عن لاوعيه ومن ثم يتحول المسرح إلى ممارسه الاحتفالية الطقوس تمزج بين القدرات الجسديه والعقلية والفكرية والجهد النفسي الامر الذي يجعل المتلقي تحت طائنتي الدهشة والإبصار والانبهار حيث يتجاوز الممثل مخاطبه العقل الواعي لتفجير اللاوعي والكشف عن الرواسب والمكبوتات الكامنة في الذات الجماعية ه هذه التجربة استثمرها عمالقة المسرح المغاربي في اخراج العديد من المسرحيات القائمة على الاحتفاليات والفرجة والكرنفال والتي أصبحت تشكل نموذجا ابداعيا جديدا على مستوى الكتابة المسرحية والإخراج والتمثيل والذين عكس أيضا على مستوى النقد المسرحي.